إستراتيجيات توجيه الطفل

هجرت د. «ماريا مونتيسوري» أسلوب الثواب والعقاب المتعارف عليه في التعامل مع الأطفال، واستبدلت به إستراتيجيات تعتمد على التوجيه قبل أن يقع الطفل في الخطأ أو بعده.

إستراتيجيات توجيه الطفل هي طرق للتواصل مع الطفل بطريقة إيجابية هدفها إرشاد الطفل برفق _دون قهر أو غصب أو إجبار_ وتعتمد على تعريف الطفل على البدائل المتاحة أمامه لاستبدال بالتصرف الخاطئ تصرفًا سليمًا. كما تستبدل بالمدح المباشر تسليط الضوء على المجهود الذي بذله الطفل، أو على المثابرة، أو على شرف المحاولة، وبدلًا من التهليل والتصفيق، يكتفي الطفل بابتسامة رضا من الأهل ليدرك أنه على الطريق الصحيح.

كما ذكرت سابقًا، نفرت د. «ماريا مونتيسوري» من المنافسة بكل أشكالها، وخلت جميع أنشطة المونتيسوري من فكرة «الأول» و«الأخير» و«الأنا». لا يوجد سباق لنعرف من سيصل أولًا، ولا توجد مسابقة لنعرف من سيكون الفائز، ولا يوجد نشاط يشجع الطفل على التنافس مع زملائه.

احترمت د. «مونتيسوري» قدرات الطفل الفردية ورفضت مقارنته بغيره من الأطفال، كما رفضت أسلوب تأنيب وتبكيت طفل لعدم استطاعته فعل شيء ما، كذلك رفضت السخرية من الأخير. تعاملت مع الطفل باحترام، ووجدت أن التوجيه السلبي ينتج عنه طفل يخشى المحاولة، ويحقد على من حاول ونجح. دائرة الغيرة والحقد والمشاعر السلبية التي يغرق فيها الطفل سببها أسلوب توجيه الأهل.

في حالة السلوك الخاطئ تنصح د. «ماريا مونتيسوري» الأهل بالآتي:

لا تكافئ السلوك الخاطئ بالاهتمام المباشر، بعض الأطفال يتعمدون الصراخ أو تكسير الأشياء للفت انتباه الأهل حتى وإن كان هذا الانتباه شخط ونطر أو ضرب وإهانة. بدلًا من التركيز على السلوك الخاطئ، ساعد الطفل على تحديد مشاعره «إنت زعلان؟» أو «إنت رميت العربية على الأرض علشان إنت غضبان؟» أو «إنت زهقان؟» أو «أنا شايف إنك بتعيط، إنت عايز تنام؟» في الكثير من الأحيان تكون تصرفات الطفل لأسباب داخلية لا يستطيع التعبير عنها بوضوح، وعليك كشخص بالغ رفض السلوك السيئ بدون رفض الطفل نفسه ومشاعره.

متى وكيف تتدخل في لعب – عمل – الطفل؟

سواء كان الطفل يلعب وحده أو مع أطفال آخرين، لا تتدخل إلا إذا كان الطفل في خطر، تطالب د. «ماريا مونتيسوري» الأهل والقائمين على رعاية الطفل بإعطائه فرصة لحل مشاكله بنفسه ولاستكشاف المواقف والأشخاص بعيدًا عن التوجيهات المسبقة. مثلًا إذا وجدت الطفل يستكشف كشاف النور أو التليفون أو الريموت، لا تتدخل بالتوجيهات أو النصائح أو الإرشادات إلا إذا كان هناك خطر على الطفل. إذا نشب صراع بين طفلك وطفل آخر على لعبة ما، فلا تتدخل إلا إذا فشل الطفلان في التواصل وظهر أن أحدهما سيلجأ للعنف.

كيفية التدخل تعتمد على الموقف، لكن في جميع الأحوال يجب أن تتدخل برفق وهدوء واحترام. يمكنك التدخل بطرق عديدة منها:

- التحذير: حاسب تقع أو خلي بالك من الزجاج.

- تشتيت انتباه الطفل الغاضب وتوجيهه إلى نشاط آخر.
- اقتراح لعبة أخرى يلعب بها الطفلان المتعاركان.
- الاندماج مع الأطفال في اللعب يشجعهم على المشاركة ويجسد لهم أصول اللعب معًا ومتعته.
- الالتصاق: تأخذ الطفل المشاغب بعيدًا عن الأطفال المنهمكين في عملهم وتلصقه بك حتى يهدأ ويجد نشاطًا يستهويه.
- تدخل قبل أن يصاب الطفل بالإحباط لكن لا تنسَ الاستئذان. مثلًا لاحظت أن طفلك يحاول بناء شيء ما ولكن بنيانه لا يصمد وبدأ الطفل في الانفعال. لا تنتظر حتى يفقد الطفل أعصابه. تدخل بهدوء واعرض المساعدة.

الاختيار الموجه

إستراتيجية الاختيار الموجه تعتمد على احترام حق الطفل في الاختيار، وتبني ثقته في قدرته على اتخاذ القرار، وتجنبك صراعات القوى مع الطفل. ضع أمام الطفل اختيارين كلاهما إيجابي وفي صالحه، واطلب منه أن يختار. مثلًا عند إعداد الطعام، اسأله هل تحب أن تأكل باميا أم فاصوليا، وعند الأكل علمه الالتزام باختياره. من مزايا هذه الإستراتيجية أيضًا تقليل استخدام أداة النفي «لا» من جميع الأطراف. مع مرور الوقت يمكنك إعطاء الطفل ثلاثة أو أربعة اختيارات على الأكثر.

اللمسات الحانية

الأحضان والقبلات والاحتواء واللمسات الحانية تساعد مخ الطفل على النمو كما يشعر الطفل بالحب والدفء والانتماء. في أحيان كثيرة، الطفل المشاغب يحتاج إلى حب أكثر واحتواء أعمق، لا إلى المزيد من الجفاء والعقاب. انتهز فرصة القراءة معًا أو مراقبة الطيور أو مشاهدة برنامج ما، لتأخذه في حضنك. كلما وقعت عينك على طفلك احضنه وقبل رأسه، وكلما مر بجانبك ربت على كتفه، وكلما التقت أعينكم ابتسم، ثم راقب التغيير الإيجابي في سلوكه معك ومع الآخرين.

تمهل

الطفل ليس شخصًا بالغًا محدود القدرات، الطفل شخص صغير أمامه الكثير من الوقت ليكبر ويطور من قدراته. عند مخاطبة الطفل استخدم عبارات قصيرة واضحة حتى لا يختلط عليه الأمر، وعند السير بجانب الطفل تمهل لأن هدف الطفل هو امتصاص كل ما يراه وليس الوصول إلى السيارة. تمهل قبل إصدار حكم «الغباء» أو «التخلف» أو «الهبل» على طفل سوف يصدق حكمك عليه وكلامك عنه! استمع إلى محاولاته اللغوية والجسدية لشرح موقفه واحتياجاته ولا تسخر منه تحت أي ظرف.